نشأة الامام علي (ع) في بيت رسول الله (ص)

<"xml encoding="UTF-8?>

رافق عليّ (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ السنين الأُولى من عمره ؛ فقد عسرت الحياة على أبي طالب برهة ، وضاقت به الأُمور ، فاقترح رسول الله (صلى الله عليه وآله) على إخوة أبي طالب أن يأخذوا منه بعض أولاده إلى بيوتهم ؛ لتخفيف عبء العيش عن كاهله .

وشاءت إرادة الله تعالى أن يكون عليّ (عليه السلام) في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فتولّى تربيته منذ نعومة أظفاره .

وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) يحبّ هذا الطفل الصغير ؛ يضمّه إلى صدره ، ويُمِسّه عَرْفَه ، ويُلقمه الطعام ، ويرعى حياته لحظة لحظة ، وينفحه بالأنوار الإلهيّة المشعّة .

وهكذا تربّى الإمام (عليه السلام) في حجر النبوّة ، وارتوى من منهل فضائلها الرائق ، وأمضى أيّامه ملازماً لها ملازمة الظلّ لصاحبه .

وحين سطعت القبسات الأُولى للوحي صدّق بالرسالة المحمّديّة موقناً ؛ إذ كانت روحه قد تواشجت هي وروح صاحبها . من هنا كان أوّل من صدّقه (صلى الله عليه وآله) .

ونجد في الخطبة البليغة الرفيعة " القاصعة " أجمل تصوير لهذه الملازمة ، ولدور رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تربيته وإعداده (عليه السلام) ، وحبِّه إيّاه ، واستنارةِ الإمام (عليه السلام) بهذه الملازمة .

1 – كشف اليقين عن يزيد بن قعنب : ولدت [فاطمة بنت أسد] عليّاً ولرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثون سنة ، فأحبّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حبّاً شديداً ، وقال لها : اجعلي مهده بقرب فراشي .

وكان (صلى الله عليه وآله) يلي أكثر تربيته ، وكان يطهّر عليّاً في وقت غسله ، ويُوجِره (1) اللبن عند شربه ، ويحرّك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ، ويجعله على صدره (2) .

2 – شرح نهج البلاغة عن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) : سمعت زيداً – أبي – يقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ، ويجعلهما في فم عليّ (عليه السلام)

وهو صغير في حِجْره (3) .

3 – أنساب الأشراف : قالوا : كان أبو طالب قد أقلّ وأقتر ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً ليخفّف عنه مؤنته ، فنشأ عنده (4) .

4 – مجالس ثعلب عن ابن سلاّم : لمّا أمعَرَ (5) أبو طالب قالت بنو هاشم : دعنا فليأخذ كلّ رجل منّا رجلاً من ولدك ، قال : اصنعوا ما أحببتم إذا خلّيتم لي عقيلاً . فأخذ النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليّاً ، فكان أوّل من أسلم ممّن تلتفّ عليه خِنْطاته (6) (7) .

5 – مقاتل الطالبيّين عن زيد بن عليّ : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ عليّاً من أبيه وهو صغير في سنة (8) أصابت قريشاً وقحط نالَهم ، وأخذ حمزة جعفراً ، وأخذ العبّاس طالباً ؛ ليكفوا أباهم مؤنتهم ، ويخفّفوا عنه ثقلهم ، وأخذ هو عقيلاً لميله كان إليه . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اخترت من اختار الله لي عليكم ؛ عليّاً (9) .

6 – المستدرك على الصحيحين عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج : كان من نِعَم الله على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ما صنع الله له وأراده به من الخير ؛ أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب في عيال كثير ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعمّه العبّاس – وكان من أيسر بني هاشم : يا أبا الفضل ، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه نخفّف عنه من عياله ؛ آخذ من بنيه رجلاً ، وتأخذ أنت رجلاً ، فنكفلهما عنه . فقال العبّاس : نعم .

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا : إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما .

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً فضمّه إليه ، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه . فلم يزل عليّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بعثه الله نبيّاً ، فاتّبعه وصدّقه ، وأخذ العبّاس جعفراً ، ولم يزل جعفر مع العبّاس حتى أسلم واستغنى عنه (10) .

7 – الإمام عليّ (عليه السلام) – في خطبته المسمّاة بالقاصعة – : أنا وضعت في الصغر بكَلاكِل (11) العرب ، وكسرت نَواجِم (12) قرون ربيعة ومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ؛ وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويُمِسّني جسدَه ، ويُشِمّني عَرْفَه (13) ، وكان يمضغ الشيء ثمّ يُلقِمنِيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خَطْلة (14) في فعل .

ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ؛ يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالَم ، ليلَه ونهاره . ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفَصِيل (15) أثر أُمّه ، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علَماً ، ويأمرني بالاقتداء به .

ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحِراء ، فأراه ولا يراه غيري . ولم يجمع بيتٌ واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوّة (16) .

8 – السيرة النبويّة عن ابن إسحاق : كان ممّا أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب أنّه كان في حِجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الإسلام (17) .

9 – شرح نهج البلاغة عن الفضل بن عبّاس : سألت أبي عن ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذكور ، أيّهم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) له أشدَّ حبّاً ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقلت له : سألتك عن بنيه ! فقال : إنّه كان أحبّ إليه من بنيه جميعاً وأرأف ، ما رأيناه زايَله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً ، إلاّ أن يكون في سفر لخديجة ، وما رأينا أباً أبرّ بابن منه لعليّ ، ولا ابناً أطوع لأب من عليٍّ له . . . .

وروى جبير بن مُطعِم قال : قال أبي مُطعِم بن عديّ لنا ونحن صبيان بمكّة : ألا ترون حبّ هذا الغلام – يعني عليّاً – لمحمّد واتّباعه له دون أبيه ؟ ! واللات والعُزّى ! لوددتُ أنّ ابني بفتيان بني نوفل جميعاً ! (18) .

---

(1) وَجَرْته الدواءَ : جعلته في فِيه (لسان العرب : 5 / 279) .

(2) كشف اليقين : 32 / 12 .

(3) شرح نهج البلاغة : 13 / 200 ؛ بحار الأنوار : 38 / 323 .

(4) أنساب الأشراف : 2 / 346 .

(5) أمْعَرَ : افتقر (النهاية : 4 / 342) .

(6) الخِبطَة : القطعة من البيوت والناس (لسان العرب : 7 / 284) .

(7) مجالس ثعلب : 1 / 29 .

(8) السَّنَة : الجَدْب ، يقال : أخذتْهم السَّنة : إذا أجدَبوا وأُقحِطوا (النهاية : 2 / 413) .

(9) مقاتل الطالبيّين : 41 ، شرح نهج البلاغة : 1 / 15 نحوه .

(10) المستدرك على الصحيحين : 3 / 666 / 6463 ، السيرة النبويّة لابن هشام : 1 / 262 ، تاريخ الطبري : 2 / 313 ، الكامل في التاريخ : 1 / 484 ، تاريخ الإسلام للذهبي : 1 / 136 ، دلائل النبوّة للبيهقي : 2 / 162 ، المناقب للخوارزمي : 51 / 14 ، البداية والنهاية : 3 / 25 والأربعة الأخيرة نحوه ؛ علل الشرائع : 169 / 1 ، المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 179 ، إعلام الورى : 1 / 105 كلاهما نحوه ، روضة الواعظين : 98 .

(11) الكَلْكَل : الصدر من كلّ شيء (لسان العرب : 11 / 596) .

(12) نَجَم النبتُ : إذا طَلَع ، وكلّ ما طَلَع وظَهَر فقد نجم (النهاية : 5 / 24) .

(13) العَرْف : الريح . . . وأكثر استعماله في الطَّيِّبة (تاج العروس : 12 / 375) .

(14) خَطِلَ في منطقه ورأيه خَطَلا : أخطأ (المصباح المنير : 174) .

(15) الفَصيل : ولد الناقة إذا فُصِل عن أُمّه (لسان العرب : 11 / 522) .

(16) نهج البلاغة : الخطبة 192 .

(17) السيرة النبويّة لابن هشام : 1 / 262 ، تاريخ الطبري : 2 / 312 ، تاريخ الإسلام للذهبي : 1 / 136 ، أُسد الغابة : 4 / 89 / 3789 وفيه " رُبّي في حِجْر " ، دلائل النبوّة للبيهقي : 2 / 161 ، المناقب للخوارزمي : 51 / 13 ، البداية والنهاية : 3 / 24 ؛ روضة الواعظين : 98 .

(18) شرح نهج البلاغة : 13 / 201 ؛ بحار الأنوار : 38 / 324 .